رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الطور | من الأية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور مبين - 00:00:01

هذه الايات الكريمة في سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا وويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم هذه النار التي كنتم بها تكذبون - 00:00:54

افسحر هذا؟ ام انتم لا تبصرون يصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون. ان المتقين في جنات ونعيم. الايات سنة الله جل وعلا انه اذا ذكر - 00:01:26

حال المكذبين الضالين ومآلهم في الدار الاخرة النار ذكر بعد ذلك حال المتقين لينظر العاقل وليقارن بين هؤلاء وهؤلاء وهذا فيه ترغيب وترهيب ترغيب لسلوك طريق الذين انعم الله عليهم - 00:01:54

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفيه ترهيب اي سلوك طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والمشركين ومن حذى حذوهم والعاقل ينظر فرق بين الحالين عظيم فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم - 00:02:29

يقذفون فيها قذفا على وجوههم بعدما تغل ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يرمون في النار رميا والعياذ بالله ويقال لهم يسلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون. هذا عملكم - 00:03:11

هذا الذي قدمتموه لانفسكم ما مروا الله شيئا وانما ظروا انفسهم ويقال للمتقين كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون بعملكم الصالح بطاعتكم لله جل وعلا نلتم هذه المنزلة ان المتقين في جنات ونعيم - 00:03:46

ما المراد بالمتقين اي اتقوا الشرك اتقوا الشرك حتى لا نخرج من وقع في بعض الذنوب من المسلمين اتقوا الشرك لانه هو الذي يحرمهم من دخول الجنة واما ما عدا الشرك - 00:04:20

الله جل وعلا قد يغفره لعبده اواخره به ثم مآله الى الجنة ان المتقين في جنات ونعيم المراد بها البساتين الخضراء التي تجن ما تحتها يعني تستر ما تحتها سميت الجنة - 00:04:58

لاشجارها الملتفة وما تحتها مختفي ما يرى في جنات ونعيم قد يكون المرء في جنة من جنان الدنيا لكنه يتعب يعمل يكدح ليل نهار هذا صحيح في جنة لكنه ليس في نعيم - 00:05:28

بل هو متعب فنفى الله جل وعلا عنهم ما يترتب على هذا او يخشى ان يكون وقال في جنات ونعيم في الجنات منعمون بنعم الله جل وعلا فاكهين بما اتاهم ربهم - 00:06:04

فاكهين يقال فاكه صاحب فاكهة وتامر صاحب تمر صاحب لبن يقول الشاعر وقرارتني وزعمت انك تامر في الصيف لا بن يعني صاحب تمر عندك تمر فاكهين يعني عندهم فاكهة متوفرة - 00:06:30

يأكلون منها متى شاعوا ولا تنقطع عنهم في وقت من الاوقات بخلاف فاكهة الدنيا وقد توجد في وقت وتنعدم في وقت اخر فاكهين بما اتاهم ويصح ان يقال فاكهين بمعنى متفكهين - 00:07:09

متمتعين متلذذين بما اتاهم بما اعطاهم ربهم يعني عطا وتفكه لان العطاء في الدنيا قد يصحبه تعب فمثلا صاحب المال الكثير والعقار الكثير والزراعة الكثيرة معطى خير لكنه متعب في تنمية هذا الخير وملاحظته والعمل به - 00:07:33

وحمايته ونحو ذلك لو لم يكن كل هذا عنده لربما كان استراح اكثر فاكهين متفكهين بما اتاهم ربهم بما اعطاهم الله جل وعلا وتفضل عليهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم هذه نعمة - 00:08:18

اخرى فوق النعم السابقة لان المرء قد يعطى في الدنيا العطاء لكن يتخوف عليه اما ان يسلب منه او يموت هو ويتركه ويخاف عليه من الحرق والغرق ويخاف على نفسه - 00:08:48

ليس مطمئن ما يدري ماذا يحصل له اما في الدار الاخرة فجميع هذه المخاوف منتفية ووقاهم ربهم عذاب الجحيم قال العلماء رحمهم الله جاء بالظاهر بدل المغمر للدلالة على زيادة - 00:09:21

العناية من الرب الكريم جل وعلا لو قال ووقاهم عذاب الجحيم صح لان الكلام في بما اتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم لكنه قال جل وعلا كرر اتى بالظاهر الذي هو ربهم - 00:09:52

بدل المؤمر بدل الظمير للدلالة على زيادة العناية من الله جل وعلا ووقاهم ربهم عذاب الجحيم. سلموا من عذاب النار مطمئنون امنون فيما هم فيه من النعيم وانه نعيم مقيم - 00:10:16

لا يرحلون عنه ولا يرحل عنهم يخبر تعالى عن حال السعداء فقال ان المتقين في جنات ونعيم وذلك بردنا اولئك فيه من العذاب والنكل فاكهين بما اتاهم ربهم يتفكهون بما اتاهم الله من النعيم من اصنافهم اللذ - 00:10:47

من اصناف المنازل المآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم لقد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها على ما اضيف اليها من دخول الجنة - 00:11:16

التي فيها من السور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كونوا واشربوا يقال لهم من قبل الملائكة يقول الله جل وعلا - 00:11:40

لهم وتقول لهم الملائكة من هذا الذي بين ايديكم واشربوا من انواع الاشربة المقدمة بين ايديكم وما اردتموه يحضر لكم كلوا واشربوا هنيئا لا تنغيص فيه ولا نكد ولا تخمى - 00:12:08

ولا اسهال ولا اذى مما قد يترتب على مآكل الدنيا لان المرء قد يأكل الاكلة في الدنيا يستسيغها ويكثر منها لا يندم ويتعب منها ويتأثر ويمرض وربما قد يموت من هذه الاكلة وهو اكلها على سبيل التلذذ - 00:12:33

ولهذا قال الله جل وعلا يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين هذا الاكل في الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن ادم وعاء شر من بطن - 00:13:03

اي وعاء يملؤه اشر الاوعية يملأ البطن لانه يتعب به ويضره ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كان لابد وثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولو سئل اهل المقابر ما الذي اوصلكم الى ما انتم فيه - 00:13:29

فقال جلهم او اكثرهم ادخال الطعام على الطعام الاكل في الدنيا مأمور به لكن بلا اشراف ولا اكثار اما هناك فاي اكل يأكله المرء هو يتلذذ به وليس له عاقبة سيئة ابدا بل هو هنيء من - 00:13:57

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون تفضل من الله جل وعلا وتلطف بالعباد يقول هذا الذي انتم فيه بعملكم وهو فظل من الله جل وعلا. والعمل الصالح فضل من الله جل وعلا على عبده - 00:14:27

لو لم يتفضل عليه ولم يوفقه للعمل الصالح ما عمل ولكن كما قال بعض المفسرين هذا من كرم الظيافة كما يقول الكرماء للضيف قل هذا من فظل الله ثم من فظلك - 00:14:53

هذا منك وان لم يدفع فيه شيئا لكنه ليونسه انك انت صاحب الفظل من اول الله جل وعلا يقول كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون. العمل الذي عملوه هو فضل من الله جل وعلا - 00:15:20

والجزاء عليه فضل من الله واحسان ولكن كما ورد ان منازل الجنة بفظل الله جل وعلا واحسانه تقسم العمل ودخول الجنة بفظل الله

ورحمته ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم او كما وردت - 00:15:42
ودخول الجنة ليس له ثمن انما هو فضل من الله جل وعلا ثم بعد ذلك الاعمال التي يقدمها العبد ينال بها الدرجة المناسبة له ولعمله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون - 00:16:15
باعمالكم او بالذي عملتموه يصح ان تكون موصولة الذي ويصح ان تكون مصدرية بعملكم وفي هذا ادخال للسرور للمؤمن بالجنة بان لا يتخوف مما امامه ولا يتخوف من مغبة اكله هذا - 00:16:35
بل هو هاني يأكل وهو مطمئن بانه لن يضره هذا الاكل ابدا كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون لقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تفضلا منه واحسان - 00:17:04
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين متكئين على سرر سرر جمع سرير مصفوفة اي وجه بعضها الى بعض يعني ما احد في الجنة يعطي الاخر ظهره. وانما هم متقابلون كما قال الله جل وعلا - 00:17:35
على متكئين حال فهم متكئون على سرر ونمارق مصفوفة مهيئة لهم وزوجناهم بحور عين. زوجناهم هنا بمعنى قرناهم يعني وجمعنا بهم واعطيناهم لانه كما ورد الحور العين بمثابة ملك اليمين - 00:18:07
يعطاها العبد وليست زوجات بعقد وان ما عنده من الزوجات من زوجات الدنيا ما يعطيه الله جل وعلا من زوجات الدنيا ما شاء وله من الحور العين الشيء الكثير. وزوجناهم يعني قرناهم وجمعنا لهم - 00:18:40
وليست في عقد بل هي منحة وعطية من الله جل وعلا والحور الجمال والعين وشعات الاعين وقيل الحور شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها والعين كبيرات الاعين واسعة - 00:19:07
وزوجناهم بحور عين يقول وانما قلنا قرناهم لان الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح يقال زوجت ابني اي قرنت بعظها الى بعظ وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح - 00:19:38
متكئين على سرر مصفوفة القائد الثوري السرر في الحجام وقال ابن ابي حاتم عن الهيثم ابن مالك الطائي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ على المتكئ مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه - 00:20:12
اربعين سنة وهو جالس مع الحور العين لا يرغب التحول او الانتقال او الحركة مما هو فيه ولا يحتاج الى قيام لان هناك ليس هناك تكاليف شرعية قيام للصلاة او لعمل - 00:20:41
وليس هناك قضاء حاجة قول او غائط او نحو ذلك من القاذورات لا بل ما يأكلونه يذهب عرقا جريح المسك لا يتأثر به ولا يتعبه وليس هناك رائحة كريهة ابدا - 00:20:58
يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه وعن سليمان ابن المغيرة قال بلغنا ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة عنده من ازواجه وخدمه وما اعطاه الله من الكرامة والنعيم فاذا حانت منه نبرة - 00:21:23
فاذا ازواج له لم يكن راهن قبل مهلك رعاهن قبل ذلك. فيقل قد ان لك ان جعل لنا نصيبا منك سمعنا مسخوفة وجوه بعضهم الى بعض لقوله تعالى على سرر متقابلين - 00:21:45
وزوجناهم بحورهم اي جعلوا اي جعلناهن قرينات صالحات وزوجات حسنات من الحور العين وقال مجاهد وزوجناهم انكحلوهم بحور عين وقد تقدم وصفهم في غير موضع بما اغنى عن اعادتهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:22:10
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:41